17 ème Année No. 840

Lundi — 8 — 8 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ ق في مصر والسودان
١٥٠ ق في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٨٤٠ « القاهرة في يوم الاثنين ١٣ شوال سنة ١٣٦٨ — ٨ أغسطس سنة ١٩٤٩ » السنة السابعة عشرة

١٤ — أمم حائرة

الخاتمة

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك
وزير مصر المفوض بالمملكة السعودية

بالعدل، وهو شريعة لا تناقض فيها، ولا اضطراب، ولا تخلف، تسكن نفس العادل إلى طريق لاحبة، وتطمئن إلى خطة بينة، ويملأها السلام. وكذلك تسكن وترضى وتطمئن أنفس الآحاد والجماعات التي يدير العدل أمورها، ويصرّف شئونها، فيسري السلام فيها ويربط الوئام بينها، ثم يشيع السلام والوئام في أمور الجماعة جليلها ودقيقها، كلها أو أكثرها، والسلام هو سعادة الأحداث والجماعات، وقوام الخير والشر بينها، ووسيلة الصلاح والاستقامة في كل أمورها. وقد سمى الله تعالى نفسه السلام. وفي القرآن الكريم: (والله يدعو إلى دار السلام) (يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور).

فالإيمان بالله سبحانه يؤدي إلى العدل وفضائل أخرى كثيرة عظيمة. والعدل يؤدي إلى السلام، والسلام قوام السعادة والطمأنينة في نفوس الوحدان والجماعات.

فلهذا فليعمل العاملون، وعلى هذه القواعد فليبن بناة الجماعات والأمم، وهذه السبيل فليسلك دعاة الحق والخير، وهذا النهج فلينهج المصلحون والمربّون على اختلاف درجاتهم، وأممهم ومواطنهم وعصورهم.

إن الناشيء في هذا العصر تتلقفه آراء لم تحكمها الروية والتثبت، وأقوال لم يزنها الصدق والإخلاص، وأفعال لم يرد بها وجه الله. وتحيط به هذه الآراء والأقوال والأفعال أنى سار، وتلزمه كل حين بما اخترع العلم من وسائل النشر والإذاعة. وهو هالك إن لم يدركه العقل والعلم.

وعلى قادة الرأي وأولي العلم أن يجنّبوا الناشيء كل حين بكل وسيلة القلق والحيرة والزلل والشطط بهذه الآراء والأقوال والأفعال، في الدار والمدرسة وبالإذاعة والكتب والصحف؛ وبكل ما هدى إليه العقل السليم والعلم الصحيح من وسائل.

إن هذا الصخب المحيط بنا، وهذا القلق المستكن في أنفسنا والظاهر في كثير من معايشنا ونُظمنا وشرائعنا وأمورنا، وهذه الحيرة الدائرة بالناس على غير طريق إلى غير غاية، وهذا التهاتر في الأقوال، والتخالف في الأفعال، كل أولئك مرده إلى فقد السلام في النفس الواحدة، وبين الأنفس المتعددة، في كل طائفة وكل قبيل وكل أمة ثم بين الناس أجمعين.

ولا سبيل إلى السلام إلا بالعدل يجمع الناس على شرائع من

الحق، وسُنن من الخير والبر، ويقيها الأهواء المتصادمة في الأنفس المتنافرة، والأحداث المتلاطمة في الأمم المختلفة.

ومرجع العدل وأخواته له بها أمن الناس وائتلافهم وتوادهم وتعاونهم وأخوتهم، وفيها الخير العميم والسعادة الشاملة، هو الإيمان بالله، الإيمان الذي ينظم النفس كما قلت آنفاً، ويجمعها ويرفعها عن الدنايا وعن سفساف الأمور وعن الأهواء وعن المادة إلى معالي الأمور وجلائلها، وإلى الحق وإلى عالم الروح المتلائم المتناسق الطرد المنسجم.

نحن في عالم تتصادم آراؤه لأنها لا ترجع إلى أصل يوحد بينها، بل تنشأ من نزعات ونزغات؛ وتختلف أقواله لأنها لا ترجع إلى صلة يجمعها ويؤلف بينها، وتتقاتل أفعاله بما فقدت الحق والعدل، والمعاني العامة، والشرائع الهادية الجامعة.

ولا منجاة من التصادم والتخالف والتقاتل إلا بالسمو عن الأهواء إلى الحق، وعن الظلم إلى العدل، وعن الأحداث الجزئية إلى القوانين الكلية. ولا يتسنى هذا إلا بالسلو إلى أصل الأصول وحقيقة الحقائق وهو الله تعالى مصدر الحق والخير والجمال والعدل والسلام وما يتصل بأولئك جميعها.

هذا الكلام الموجز عنوان لمعان لا تحد، يعيا عنها البيان، وتحير فيها العقول والألسن والأقلام. وإنما هو إشارة إلى عالم فسيح، للعقل فيه ميعاد، وللوجدان في أرجائه مجال. فليفكر المفكرون، وليتأمل المتأملون، وليدعُ للمصلحون، وليضرب الأخيار الأمثال، وليبين هذا الناس كل من أوتي نصيباً من العلم وحظاً من الرأي: غير آل جهداً ولا مقصّر في فكر أو عمل حتى تستبين السبيل ويتضح المنهج وتلوح الغاية ويستقيم المسير. والله ولي التوفيق.

* * *

أما بعد فهذه كلمات مخلصة لله، اطرد فيها الفكر، وفاض بها القلم في غير تكلف ولا تزيد ولا مراءاة.

وقد عرضت فيها أسباباً لقلق الناس وحيرتهم، وشقاوتهم بعقولهم وأعمالهم، وبما صنعت أيديهم، وراء هذه الأسباب أسباب أخر. وما أردت الاستيعاب والاستقصاء. وقد دعوت إلى أمور رأيتها طباً لهذه الأدواء، وشفاء لهذه العلل، ومعها أمور أخرى، متصلة بها أو تابعة لها، وما حاولت الاستقراء والاحصاء.

ولم يقف بالقلم عند هذا الحد بلوغ النهاية أو الإيفاء عليها، ولا ضيق المجال، ولا نضوب الرأي وقصور القول: بل وقف بالقلم طول الطريق وبعد الغاية، وأنها سبيل يتنى فيها الإيجاز، وتكفي فيها اللمحة والإشارة والدعوة والتنبيه والإيقاظ والتحذير. وكذلك وقف بالقلم الترويح عن القارئ والإشفاق من أن يمل من هذه السلسلة الطويلة وراء هذا العنوان الوحيد.

وإني لأدعو كل مفكر وأحفز كل كاتب إلى أن يمنح هذا الموضوع بعض عنايته، ويصرف له بعض وقته أداء للأمانة وقياماً بالواجب.

وعسى أن أعود إلى هذا الموضوع أو إلى موضوع يتصل به ويمت إليه.

والله نسأل السداد في الرأي والإخلاص في القول والعمل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

عبد الوهاب عزام

تظهر قريباً

الطبعة الثالثة من المجلد الأول من كتاب:

وحي الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات